العدد ٤٦/٢٠٠١

الأحد ١٨ تشرين الثاني

تذكار القديسَيْن الشهيدَيْن

بلاتُن ورومانُس

اللحن السابع

إنـجيل السَحَر الثاني

الرسالة

(أفسس ٢:١٤-٢٢)

يـا إخـوةُ إنَّ المسيحَ هو سلامنـا هـو جعل الإثنين واحـدًا ونـقض فـي جسده حائط السياج الحاجزَ أيِ الـعداوة* وأَبطَلَ نـاموسَ الوصايا في فرائضِهِ ليخلُقَ الإثـنَين في نـفسِـه إنسـانًـا واحِـدًا جَـديـدًا بـإجرائـه السلام* ويُصالحَ كلَيْهما في جَسدٍ واحدٍ معَ اللهِ في الصليبِ بقَتلِه العداوةَ في نـفسـه* فـجـاءَ وبشَّـركـم بـالسلامِ الـبعيدِينَ منكُم والقريبين* لأنَّ بهِ لنا كلَيْنا التوصُّلَ إلى الآبِ في روح واحد* فلستُم غرباءَ بعدُ ونُزَلاءَ بل مواطني وأهلَ بيتِ الله* وقد بُنيتم على أساس الرسلِ والأنـبياءِ وحجرِ الزاويةِ وهو يسوعُ المسيح نـفسُـهُ* الـذي بـهِ يُنسَقُ البُنيانُ كلُّهُ فينمو هيكلاً مقدَّسًا في الرب* وفيهِ أنتم أيضًا تُبنَونَ معًا مَسكِنًا للهِ في الروح.

الإنـجيل

(لوقا ١٢:١٦ – ٢١)

قال الربُّ هذا المثَل : إنسانٌ غنيٌّ أَخْصَبَتْ أرضُهُ*

الإستغناء بالله

قد يظن البعض ان مفهوم الغنى والفقر في العهد الجديد مختلف عنه في العهد القديم. فلطالما كان الغنى المادي ممدوحًا في العهد القديم، على أنه عطية من الله لمختاريه، وقد أشادت به أسفار الكتاب الأولى. هذا ما نستنتجه من قصة إبراهيم وإسحق ويعقوب في سفر التكوين (٢:١٣، ١٢:٢٦، ٤٣:٣٠)،والملوك القديسين داود ويوشافاط وحزقيا في سفر الأيام الثاني (٢٧:٣٢-٢٩). كان الثراء المادي أيضًا يؤمّن العيش المستقل الكريم. ويحتاج اكتسابه إلى صفات إنسانية حميدة مثل الجد والحكمة والواقعية والإعتدال، على حد ما ورد مرارًا على لسان كاتب سفر الأمثال. بيد أن هذا الثراء، ودائمًا بحسب العهد القديم، يبقى خيرًا نسبيًا بل ثانويًا إذا ما قيس بالخيرات الكاملة والنِعَم الأبدية التي سيحصل عليها المؤمن في الآخرة (مز١٦:١١)، وهو قد يصبح شرًا وسبب سقوط للإنسان «الذي لم يجعل الله حصنه بل اتكل على كثرة غناه واعتز بفساده» (مز ٢٥:٧).

في العهد الجديد ملكوت السموات هو وحده الكنز الذي لا يقدّر بثمن والذي يستحق كل تضحية (متى١٣: ٤٤)، أما الثراء الأرضي، مهما كان طائلاً، فهو زائل.(لو١٢:١٦-٢١).الرب يسوع لم يُلغِ عن الخير الأرضي صفة العطية الإلهية، لكنه حذّر من مخاطر الغنى الذي يخنق كلمة الإنجيل عند المهموم بغناه (متى ١٣:٢٢)، ولو كان حافظًا لناموس الله وشرائعه (١٩: ٢١-٢٢).

في العظة على الجبل مقطع يتحدث عن الولاء المزدوج وعن العناية الإلهية(متى٦: ٢٤-٣٤) قال فيه الآباء القديسون الكثير، وكلّهم أجمعوا على رسالة أساسية فيه تعيد جدولة الإهتمامات وترد أمور العالم إلى حجمها الحقيقي. عندما يقابل يسوع بين الله والمال، لا يدين المال بالمطلق بل من كان عبداً لماله، أي من صار يستمد من المال روحاً وحياة. هذا وجد كفايته في المال فصار الثراء له سيداً عوض أن يكون مجرّد أداة.إنسان كهذا لا يمكنه أن يعمل لله، لأنه عبد لسيد آخر، ولا يستطيع أحد أن يخدم سيدين (٦:٢٤).

«**لذلك أقول لكم، لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون وبما تشربون**» (متى٦: ٢٥): لم يقُل الرب هنا لا تعملوا، بل لا

تسقطوا تحت الهموم. الكسل مرذول من الله، وهو الذي قسم لآدم أن يأكل خبزه بعرق جبينه، وصاحب المزامير يتأمل في خروج الإنسان إلى عمله حتى المساء كتسبيح لله وحكمته في الخليقة (مز ١٠٤:٢٣). الله أعطانا الحياة، والحياة أعظم من الطعام. أفلا يستطيع من أعطى الكثير أن يعطي القليل، هذا القليل الضروري لاستمرار الحياة ودوام الخليقة؟ هنا يردّنا يسوع إلى طيور السماء كمَثَلٍ على العناية الإلهية التي تشمل حتىً أبسط المخلوقات. طيور السماء حرة من هموم المعيشة لأنها، وبالغريزة المزروعة من الله فيها، تعتمد على خالقها الذي جعلها تعرف الفصول والأوقات، وتميّز بين ما يؤكل وما لا يؤكل، وتعرف متى تحتمي وأين. الطيور تكتفي بالله غريزياً، والرب يسوع يدعونا بهذا المثل إلى الاكتفاء بالله إراديًا. فمن منا إذا استسلم للهموم«يقدر أن يزيد على قامته ذراعاً واحدةً»؟ الهموم إذاً لا تؤدي إلا إلى الإنغلاق على الذات أكثر، والابتعاد عن الله أكثر.

«**ولماذا تهتمون باللباس، تأملوا زنابق الحقل كيف تنمو لا تتعب ولا تغزل ولكن أقول لكم انه ولا سليمان في كل مجده كان يلبس كواحدة منها» (متى٦:٢٨-٢٩)**: ينتقل بنا الرب يسوع إلى اللباس في بعده التجميلي، عند الإشارة إلى جمال الزنابق وعطرها، ما لم يستطع الملاك سليمان، رغم مجده وعظمته، أن يحظى به. لقد اهتم الخالق بأدق التفاصيل المتعلّقة بالخليقة التي وُجدت من أجل الإنسان. فكم بالحري يكون اهتمام الله بالإنسان المخلوق على صورته ومثاله؟ من أعطى الزنبقة بهاءها عنده للإنسان بهاء أكثر بياضاً وإشراقاً، وهو بهاء الملكوت الذي لا يزول، المُعَد للذين أحبّوا الله ووضعوا رجاءهم عليه.

ينبّه يسوع من السقوط في هموم المعيشة، «لا تهتموا قائلين ماذا نأكل أو ماذا نشرب أو ماذا نلبس فإن هذه كلها تطلبها الأمم» (متى ٦: ٣١-٣٢). الوثنيون محصورون في ما على الأرض لأنهم لا يعرفون واهبها. والمؤمن متى عقد قلبه على خيرات الأرض يمسي كالوثني بل أسوأ، لأنه تجاهل الله مصدر كل غنى. هذا الإنسان تثقله الأرض وما فيها، تطغى هذه عليه فيستغني بها وينسى السماء وما فيها. من كان مؤمناً بالله عن حق يستغني به عن كل شيء، لأنه يؤمن أن أباه السماوي عالم بكل حاجاته، وهو كريم جوّاد.

«**لكن اطلبوا أولاً ملكوت الله وبرّه، وهذه كلّها تزاد لكم**» (متى ٦:٣٣): ضعوا الله أولاً واستغنوا به عن كل شيء، واتركوا لوازم العيش لكرم الخالق وعطائه الذي لا يُحَد، يقول الرب يسوع. أن يكون ملكوت الله وبرَّه غايتنا في كل ما نعمل، أن نشتهي خيرات الملكوت وبهاءه قبل كل شيء، أن نعمل بلا كلل لاقتناء بر الله في ذواتنا ومن حولنا، يعني أن نطلب لذواتنا الأفضل. وهذا الأفضل يطلبه المؤمن بكل ما أوتي من رغبة وإرادة وقوة ولا يبقى في قلبه مكان لأية رغبة أخرى. عندئذ، تأتيه لوازم عيشه، حتى تلك التي لم تخطر له على بال، من لدن الله وتزاد. من يعمل على اقتناء الملكوت يستحق أجره، كالجندي الشريف الذي يفني ذاته في سبيل قضيته فينال الأجر وفوقه علاوة.

كرامة العيش والسلام والقدرة والجمال والحب، كانت بعض صفات الخليقة قبل سقوطها. والذي يطلب الله أولاً، أي يجعله ملكاً على حياته وسيداً، ويستغني به عن كل شيء، هو إنسان رام أن يكون له دور في عودة الخليقة إلى ما كانت عليه في البدء، أي أنه يطلب أن يشارك في عمل الله.

ففكَّر في نفسِهِ قائلاً ماذا أصنعُ. فإنَّهُ ليس لي موضِعٌ أَخْزُنُ فيهِ أثماري* ثمَّ قال أصْنَعُ هذا. أَهدِمُ أَهرائي وأبني أكبر منها وأجمعُ هناك كلَّ غَلاّتي وخَيْراتي* وأقولُ لِنفسي: يا نفسُ إنَّ لكِ خيراتٍ كثيرةً موضوعةً لسنينَ كثيرةٍ فاستريحي وكُلي واشربي وافرحي* فقال لهُ اللهُ يا جاهلُ في هذه الليلةِ تُطلَبُ نفسُك منك. فهذه التي أعدَدْتها لِمن تكون* فهكذا مَن يدَّخِرُ لنفسِهِ ولا يستَغْني بالله. ولمَّا قال هذا نادى مَنْ لهُ أُذُنانِ للسمْعِ فليسمَعْ.

تأمل

«لأنه هو سلامنا الذي جعل الاثنين واحدًا ونقض حائط السياج المتوسّط» (أف ٢:١٤).

ماذا يعني بكلامه جعل الاثنين واحدًا؟ لا يقصد أنّه دعانا لنتّحد بسيرة العبرانيين ونصبح واحدًا معهم بل أنّه دعانا نحن الأمم كما دعاهم أيضا إلى سيرة أفضل. لكن إحسانه لنا كان أكبر شأناً. لأنه بالنسبة لليهود كان في الماضي قد قطع معهم عهدًا وكانوا أقرب منّا بينما لم يقطع معنا أيّ عهد ولم نكن قريبين. لذلك يقول «وأمّا الأمم فمجّدوا الله من أجل الرحمة»(رو١٥:٩). لقد وعد الإسرائيليين وكانوا غير مستحقّين للدعوة. بينما

بالنسبة لنا لم يعدنا بشيء وكنّا غرباء، لم يكن لنا معهم أية شركة. جعلنا واحدًا لا لأنه جمعنا بل لأنه جعل منهم ومنّا واحدًا (جديدًا بالكلية).

أُعطي مثالاً على ذلك: لنفترض وجود تمثالين: الأوّل من فضة والثاني من رصاص. بعد انحلال الاثنين وضعا في البوتقة وخرجا منها ذهبًا خالصًا. هكذا فقد جعل من الاثنين واحدًا (جديدًا بالكليّة) أو إذا افترضنا الأول عبدًا والثاني إنسانا بالتبنّي.بعد أن واجه الاثنين مع الأب أصبحا كلاهما وارثين وأبناء أصيلين. لقد وصلا إلى الكرامة نفسها وأصبحا واحدًا. الواحد جاء من بعيد والآخر من قريب، وأصبح أقرب بكثير ممّا كان عليه قبلاً.

وما هو الحائط الذي نقضه؟ إنه العداوة.

«... أي العداوة مبطلاً بجسده ناموس الوصايا في فرائضه لكي يخلق الاثنين في نفسه إنسانا واحدًا جديدًا صانعًا سلامًا»(أف ٢:١٥).

يقول النبي:« لكن آثامكم فرّقت بينكم وبين إلهكم، وخطاياكم حجبت وجهه عنكم فلا يسمع» (أش٥٩: ٢). إذًا الحائط «أي العداوة» كان يفصل بين الله وبين اليهود والوثنيين. والبرهان أنّ الناموس كان موجودًا لم

وإذا كان الناس يؤدّون الأجور لعمّالهم، فماذا يكون من أمر الله «الذي يمنحنا كلّ شيءٍ بغنىً للتمتّع» (١تيم٦:١٧)؟ المسيحي المؤمن يستغني بالله ويكتفي به ولا يفتنه الثراء فيظن نفسه غنياً، وهو فقير بائس وينقصه الكنز الحقيقي الوحيد (رو ٣:١٦–١٨).

البتولية والعفة

البتولية والعفة تعبيران كثيرًا ما نستعملهما في صلواتنا اليومية عند ذكرنا العذراء مريم أو القديسين. البتولية من الجذر الثلاثي بَتَلَ وبَتَّلَ الشيء أي قطعه وأبانه عن غيره. وأيضًا بَتَّلَ وتبتّل تعني انقطع عن الدنيا إلى الله، ترك الزواج.والعفة من الجذر الثلاثي عفَّ وامتنع عما لا يَحُلُّ. إذًا التعبيران متشابهين في الامتناع عن شيء ما أو عن أمر ما. البتولية هي الانقطاع التام عن الزواج بهدف الاتحاد الكامل بالله. أما العفاف فهو الامتناع عمَّا لا يحل بحسب الطبيعة البشريَّة ومقوِّماتها، مثلاً الامتناع عن الخُبث والكذب والشر والحقد والزنى...

الصفة التي تلازم مثلاً يوسف خطيب مريم العذراء هي «العفيف»، ذلك لأنه تعفّف عن إقامة علاقة مع مريم البتول، واعيًا أنَّ المولود منها هو من الروح القدس، من عمل الله. يوسف العفيف كان مرتبطًا بزواج سابق، لكن زوجته الأولى توفيتْ فاختاره الله ليكون معينًا لمريم من خلال احتضانها والطفل المولود منها. أما مريم فتلازمها الصفتان لأنها «**عفيفة**» بسبب التزامها الابتعاد عن كل ما يشوِّش علاقتها بالله، لهذا استطاعت أن تعي مقدار النعمة التي سيشرّفها بها الله، فكان جوابها للملاك «هوذا أنا أمةٌ للرب ليكن لي كقولك»(لو١:٣٨)، و«**بتولٌ**» لأنها كرّست حياتها لله، مبتعدةً عن أي ارتباط بشري. فمن ذاق حلاوة العلاقة الكيانية مع الله هل يعود إلى الوراء للارتباط ببشر؟

قال الرب: «لأنه يوجد خصيانٌ وُلدوا هكذا من بطونِ أمهاتم، ويوجد خصيانٌ خصاهم الناسُ، ويوجد خصيانٌ خصوا أنفسهم لأجل ملكوتِ السموات. من استطاع أن يقبل فليقبل» (متى ١٩:١٢). المولود الخصيُّ من بطن أمه هو الذي يحمل عاهةً جسديةً منذ الولادة. أمَّا الذين خصاهم الناس فهم العبيد الذين استُعبدوا من قِبَلْ الأقوياء. أمَّا الذين خصوا أنفسهم لأجل ملكوت السموات فهم المتبتلون الذين كرّسوا ذواتهم لله، غير مرتبطين بزواج. وليس المقصود هنا من يخصي نفسه بطريقةٍ ماديةٍ، بل الذي يعيش حياة قداسة، بعيدًا عن كل ارتباطٍ بشري. يقول الرسول بولس: «غير المتزوج يهتم في ما للرب كيف يُرضي الرب. وأما المتزوج فيهتم في ما للعالم كيف يُرضي امرأته» (١كور ٧:٣٢–٣٣) والأمر ذاته بما يخص المرأة. فالبتولية ليست إذًا الامتناع عن الزواج هربًا من المسؤولية، أو لعيش الأهواء، إنما الابتعاد عن كل ارتباط بشري رجاء الارتباط بالله، والعيش بطريقةٍ تُرضي الله (من خلال إرضاء الذات أي من خلال عيش الأمانة والوعد الذي قطعه إنسانٌ على ذاته لإرساء علاقته بالله). وبالتالي عيش العفَّة أيضًا أي، الامتناع عما لا يَحُلُّ.

إنَّ قسمًا من هذا الكلام موجَّه للمتزوجين أيضًا: «ليكن الزواج مكرَّمًا عند كل واحدٍ، والمضجع غير نجس. وأمّا العاهرون والزناة فسيدينهم الله» (عب ١٣:٤). فالمتزوجون المؤمنون يجب أن يكتسبوا العفَّة في حياتهم الزوجية بالامتناع عن كل ما يشوّه هذه العلاقة المقدَّسة، أي بالأمانة تجاه الطرف الآخر في الحياة اليوميَّة،

وعدم التسلّط على الآخر في العلاقة الجسديَّة التي منحها الله للإنسان للتعبير عن حبِّه للطرف الآخر في الزواج المقدَّس، حتى لا يتحوَّل الآخر أداةً للذة ليس إلا.

كما يجاهد المتبتِّل لعيش الأمانة تجاه الله وعدم الزنى الروحي، هكذا يجب على المتزوِّج أن يعيش الأمانة تجاه الطرف الآخر وعدم الزنى المادي. الزنى هو الخيانة بكل أوجهها وأبعادها الماديَّة والروحيَّة. والعفَّة هي الأمانة في كل الأحوال البشريَّة. لقد أعطانا الله هذا الكيان البشري لنحياه على حقيقته، من دون تحميله ما يفوق طاقته. والهدف تحويل هذا الكيان من آنيةٍ خزفيةٍ تنكسر عند أقل حركة، إلى آنيةٍ خزفيةٍ لا تنكسر بسبب تحوُّلها بالجهاد المقدَّس، أي بالصوم والصلاة والمحبة وترويض الأهواء، إلى هيكل للروح القدس، آمين.

دخول السيدة إلى الهيكل

بمناسبة عيد دخول سيدتنا والدة الإله مريم إلى الهيكل يترأس سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس خدمة صلاة الغروب عند السادسة من مساء الثلاثاء ٢٠ تشرين الثاني ٢٠٠١ وخدمة القداس الإلهي عند التاسعة والنصف من صباح الأربعاء ٢١ تشرين الثاني في كنيسة دير دخول السيدة إلى الهيكل – الأشرفية.

القديسة كاترينا

بمناسبة عيد القديسة العظيمة في الشهيدات كاترينا يترأس سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس خدمة صلاة الغروب عند السادسة من مساء السبت ٢٤ تشرين الثاني ٢٠٠١ وخدمة القداس الإلهي عند التاسعة والنصف من صباح الأحد ٢٥ تشرين الثاني في كنيسة القديسة كاترينا في دير زهرة الاحسان – الأشرفية.

كنيسة فنلندا

صادق المجمع المقدَّس للبطريركية المسكونية في جلسته المنعقدة في ٢٧ تشرين الأول في القسطنطينية على نتائج انتخابات الجمعية العمومية لكنيسة فنلندا الأرثوذكسية وثبّت انتخاب سيادة المطران ليو، متروبوليت هلسنكي (العاصمة)، رئيسًا لأساقفة كنيسة فنلندا خلفًا للمطران يوحنا المستقيل.

يُذكر ان كنيسة فنلندا هي كنيسة ذات حكم ذاتي وخاضعة للكرسي البطريركي المسكوني بحسب قانون عام ١٩٢٣، لذا فإن انتخاب رئيس الأساقفة بحاجة إلى مصادقة البطريرك والمجمع المقدَّس المسكونيين. تنصيب رئيس الأساقفة الجديد سوف يتم في ١٢ كانون الأول ٢٠٠١ في دير التجلي، بلعام الجديد، بعد القداس الإلهي.

رئيس الأساقفة الجديد من مواليد عام ١٩٤٨. بعد تخرجه من معهد الكهنة الأرثوذكسي عام ١٩٧٢ سيم كاهنًا عام ١٩٧٣ وخدم عدة رعايا، نال إجازة في التربية عام ١٩٧٨. انتُخب أسقفًا ثم مطرانًا على أبرشية Oulu عام ١٩٧٩ . منحه المجمع لقب متروبوليت عام ١٩٨٠، ثم انتُخب متروبوليتًا على العاصمة هلسنكي عام ١٩٩٦. هو عضو فاعل بين أعضاء الجمعية العمومية، وقد وضع مسودات القوانين التي تنظم حياة الكنيسة وانتخاب الأساقفة، وعضو في المجلس الإداري للكنيسة، هذا المجلس الذي يدير شؤون الكنيسة اليومية العملية بالتنسيق مع مكاتب الأبرشيات. كما انه عضو في هيئة تحرير عدة منشورات كنسيَّة، وله عدة مقالات وكتابات في مجلات مختلفة.

يُلغَ بل ازداد.«لأن الناموس يُنشئ غضبًا» (رو٤:١٥). هنا لا يَنسب الله كلّ شيء (الغضب) إلى الناموس لكنه يقول ذلك لأننا عصيناه. هنا أيضا يسمّيه متوسّطا لأنه عندما عصيناه خلق عداوة.

السياجُ هو الناموس وقد وُجد من أجل الأمان، لذلك دُعي سياجاً. اسمعوا النبي يقول: «وقد حوّط الكرم بسياج»(أش ٥: ٢). وكذلك: «لماذا هدمتَ سياجها فقطفها كل عابري الطريق» (مز ١٣:٧٩). وقال أشعيا أيضا: «أزيل سياجه فيكون مباحًا وأهدم جداره فيكون مدوسًا» (أش٥:٥). وأيضًا: «أعطى شريعته عونًا» «والرب يجري العدل والإنصاف لجميع المظلومين. عرّف موسى طرقه وبني إسرائيل مشيئاته»(مز ١٠٢:٦-٧) هكذا فإنّ السياج أي الناموس أصبح حائطًا متوسطًا لا لكي يحميهم من الأعداء بل ليفصلهم عن الله. أعطانا ناموسًا لكي نحفظه، وبما أننا نحفظه كان يجب عليه أن يعاقبنا لكنه لم يعاقبنا بل نقض الناموس وألغاه.كما لو سلّم الواحد ابنه إلى مربٍّ ولم يطعْه. وبدل أن يعاقب ابنه أبعد المربّي وأعاد ابنه إليه. كم في ذلك من غفران جزيل ومحبة؟

القديس يوحنا الذهبي الفم